مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية المجلد الثالث والعشرون، العدد الثاني، 155–180 يونيو2015
IUGJIS ISSN 2410-5201

التميز في صناعة الأهداف وتحقيقها في ضوء الهدي النبوي

د. خالد محمد الشرمان[1،*]، د. لبنى حسين الرشدان[2]

[1]قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الزرقاء، الأردن

[2]وزارة التربية والتعليم، الأردن

تاريخ الإرسال (201/07/03)، تاريخ قبول النشر (2014/11/25)

ملخص البحث

تناول البحث نوعا معاصرا من الدراسات في السنة النبوية– وهي دراسات الحديث الموضوعي، فعالج مسألة حيوية غابت عن أذهان الكثيرين من أبناء الأمة وهي التخطيط وصناعة الأهداف، ورؤية المستقبل – في ضوء الهدي النبوي، ويؤكد البحث على ثراء السنة النبوية في إمداد العقل المسلم بأدوات الصمود في المواجهة الحضارية بين المسلمين وغيرهم من الأمم، ويجيب البحث على الأسئلة الآتية: ما دوافع ومنطلقات التميز في صناعة الأهداف؟، وما الأساليب والوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق الأهداف؟ وما خصائص الأهداف المتميزة في ضوء الهدي النبوي؟ وما ثمرات التميز في صناعة الأهداف؟ وما معوقات التميز في صناعة الأهداف؟، كل ذلك في ضوء الهدي النبوي، وناقش البحث كل الموضوعات السابقة مستمدا الأسس من السنة النبوية الصحيحة، مدعما بآراء العلماء والمهتمين في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الهدى النبوي، صناعة الأهداف.

Excellence of Setting and Implementing Goals – as the Prophetic Guidance

Abstract

This research has studied a contemporary issue of Prophetic Studies which is Objective Hadith Studies, so this research has taken a decisive point –which has escaped from memory of a lot of people from this nation – which is: planning, setting goals, and future vision as the Prophetic Guidance. This research has assured that (Sunna): way of the Prophet has given Islamic mind supportability to face Civilization between Muslims and the others. Also, the research has answered these questions:

What are the reasons of motivations for setting goals?

What were the methods and the ways that the Prophet Mohammed used to fulfill his goals?

What are the Characteristics of excellence sitting goals by The Prophetic Guidance?

What are the benefits of excellence sitting goals?

What are the interrupts for sitting goals?

All the answers will be from the Prophetic Guidance, and corroborated by evidence of the scholars.

Keywords: Setting Goals, The Prophetic Guidance.

* البريد الالكتروني للباحث المرسل: Kaledmm1972@hotmail.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

جاءت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لإصلاح الإنسان في كل جوانب حياته، وقد قضى عمره صلى الله عليه وسلم في تحقيق هذه الغاية حتى وصل إلى قمة الإنجاز، في غضون ثلاثة وعشرين عاما قضاها في ربوع جزيرة العرب، كان خلالها مخططا ومنفذا للأهداف التي وضعها بأمر ربه، فأرسى للأمة قواعد تستمد منها لتصل بها إلى ذروة الحضارة وقمة العلم، ثم أصاب المسلمون بعد زمن شللا حضاريا، في كافة مجالات الحياة بسبب بعدهم عن مصدر طاقتهم وفاعليتهم، وتقصيرهم في فهم واستيعاب ذلك المصدر العظيم، وطريق العودة لركب الحضارة هو الطريق الذي بدأ منه صلى الله عليه وسلم.

أهمية البحث:

يطبق البحث نوعا معاصرا من الدراسات في السنة النبوية وهي دراسات الحديث الموضوعي، إذ يؤكد البحث فكرة الحديث الموضوعي ويقدم نموذجا لها، ويمزج البحث بين أصالة المصدر الذي يرتكز عليه وهو السنة النبوية، وحداثة التوجه والتفكير والأساليب نظرا لتطور الحياة، ويؤكد البحث على ثراء السنة النبوية في إمداد العقل المسلم بأدوات الصمود في وجه الصراع الحضاري، فيعالج مسألة حيوية غابت عن أذهان الكثيرين من أبناء الأمة وهي التخطيط وصناعة الأهداف، ورؤية المستقبل في ضوء الهدي النبوي.

مشكلة البحث:

هل يمكن أن نقدم نموذجا في الحديث الموضوعي يتحدث عن التميز في صناعة الهدف؟ وهل يمكن أن نستخلص منهجا متكاملا واضح المعالم في موضوع صناعة الأهداف المتميزة مستمدا من الهدي النبوي؟ بما ينعكس على واقعنا بالفائدة والخير.

أسئلة البحث:

يجيب البحث بإذن الله عن الأسئلة الآتية :

- ما دوافع ومنطلقات التميز في صناعة الأهداف في ضوء الهدي النبوي؟
- ما الأساليب والوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق الأهداف؟
- ما خصائص الأهداف المتميزة في ضوء الهدي النبوي؟
- ما ثمرات التميز في صناعة الأهداف؟
- ما معوقات التميز في صناعة الأهداف؟

خطة البحث:

كل سؤال من الأسئلة السابقة يمثل عنوانا لمطلب من مطالب البحث بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

الدراسات السابقة:

لم نطلع على أية دراسات مختصة في هذا الباب تستمد نماذجها وأمثلتها من السنة النبوية أثناء كتابة هذا البحث وقد أرشدنا بعض الباحثين إلى وجود دراسات في موضوع التميز في السنة النبوية منها:

1- رسالة ماجستير في الجامعة الاسلامية بغزة بعنوان "التميز في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية "،إعداد الطالبة مها أبو نمر بإشراف الدكتور زكريا زين الدين.

2- عدة أبحاث خاصة بالندوة الدولية السادسة والتي عقدت في كلية الدراسات الإسلامية بدبي بتاريخ 2013/5/22م بعنوان "صناعة التميز وتنمية المهارات في السنة النبوية".

ويظهر لنا أننا نشترك مع هذه الدراسات بموضوع التميز ونختلف في المجال الذي تم تناوله ـــــ والله أعلم ـــــ.

منهج البحث:

1. يتجه البحث في تأصيله باتجاهين أحدهما: جعل الحديث النبوي هو أساس الاستنباط ويتفرع عنه ما يتطلبه من شواهد ونماذج وأمثلة، والآخر: طلب المثال من الحديث النبوي لقاعدة معروفة متداولة بين أهل الفن ثم التحليل للنصوص والمواقف النبوية في ضوء المبادئ المعروفة.
2. كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم هو مجال للاقتداء به إلا ما دل دليل على خصوصيته، فأحاديث السيرة وأحاديث المستقبل والفتن، ليست للتسلية أو البركة فقط، وإنما لأخذ العبرة وإعادة صياغة الحياة فكرا وتطبيقا في ضوئها.
3. نعتمد الحديث الصحيح أو الحسن فقط.
4. لا نتوسع في تخريج الحديث.
5. نستعين بكتب الشروح وبالدراسات المعاصرة، وبآراء العلماء المعاصرين المتعلقة بالموضوع، في التوضيح والبيان وتأييد الفكرة، وأحيانا نطلب الحديث لتعميق فكرة علمية أو إنسانية منتشرة.

المطلب الأول: دوافع ومنطلقات التميز في صناعة الأهداف

ما الذي يجعل المسلم ساعيا في صناعة أهدافه المتميزة والسعي لتحقيقها، وما المنطلقات التي يرتكز عليها ليكون كذلك؟ إن المتأمل في هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، ليدرك أن المسلم ينطلق من مبادئ متعددة ليكون متميزا في صناعة أهدافه ومنها:

المبدأ الأول: مبدأ الاستخلاف:

إن وظيفة الإنسان في هذا الوجود هي الاستخلاف، وقد قال صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَة حُلْوَة، وَإِنَّ اللَّه مُسْتَخْلِفكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُر كَيْف تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاء"[1] وَمَعْنَى مُسْتَخْلِفكُمْ فِيهَا: "جَاعِلكُمْ خُلَفَاء مِنْ الْقُرُون الَّذِينَ قَبْلكُمْ، فَيَنْظُر هَلْ تَعْمَلُونَ بِطَاعَتِهِ ، أَمْ بِمَعْصِيَتِهِ وَشَهَوَاتكُمْ"[2].

(1) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء رقم 2742.

الاستخلاف يتضمن مهمتين كبيرتين منوطتين بالمسلم هما[3]:

1- **العبادة:** وهي أعظم غايات الخلق، والمقصود منها مفهومها الشامل وهي " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[4]، وبتعريف آخر هي "فعل ما يرضي الرب من خضوع وامتثال واجتناب، وهي تعظيم أمر الله، والشفقة على الخلق"[5]، ومما يرضاه الله تعالى أن يكون لحياة الإنسان هدف متميز يقدم من خلاله الخير لنفسه ولمجتمعه، وكلما تميزت أهدافه وارتفعت في مجال الحق كان أقرب لله سبحانه، وليس مفهوم العبادة مساحة ضيقة لا تتجاوز دائرة الشعائر والاتصال الروحي بالله، بل تجربة حياة كاملة وبرنامج شامل، ينظم حياة البشر ويمنحها معنى، ويسير بها إلى هدف مرسوم، وينفخ فيها روح الإبداع والابتكار والتطور الدائم الفعال[6].

2- **العمارة:** وهي رعاية مصالح الإنسان بما يحقق له حياة كريمة، ومنه القدرة على تحقيق العدل والطمأنينة، والقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري، وإنسان الاستخلاف هو الإنسان الذي تتطابق أهدافه مع الخطاب الإلهي، ويستجيب لنداء الإسلام، ويمارس وظائفه الأساسية في : العبادة والإعمار، ويسعى دوماً إلى إيجاد الشروط التي تؤهله لتقديم الإسلام للناس، وتوفير الوسط الذي تعيش فيه تعاليمه، وتشريعاته، وتسمو فيه ذات الإنسان وتتكرم.

المبدأ الثاني: مبدأ المسؤولية:

مبدأ المسؤولية مبدأ أصيل لإدارة حياة المسلم المتميز في أهدافه وسلوكه، ويقتضي هذا المبدأ أن لا يستخف المسلم بنفسه أو يستهين بدوره وإمكانيته ، بل عليه أن يكون فاعلاً عاملاً قادراً منجزاً، فيسعى أن تكون أهدافه متميزة، كما يسعى لامتلاك القدرات اللازمة لتحقيق أهدافه فيوظفها ثم يورثها، والملاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعف أحداً من المسؤولية حين قال:" كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ(الراوي)، وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[7]. ومعنى مسؤول عن رعيته أي حافظ ومؤتمن[8] قال العيني في شرحه للحديث:

---

(2) النووي، شرح صحيح مسلم، بيت الافكار الدولية الرياض، شرح حديث رقم 2742 من كتاب الذكر والدعاء باب اكثر اهل الجنة الفقراء، ص1604.

(3) انظر، السامرائي، نعمان عبد الرزاق، نحن والحضارة والشهود، سلسلة كتاب الأمة، قطر، الدوحة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية العدد 80، ج1، ص101.

(4) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت:728هـ)، العبودية، المحقق: محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة، 1426هـ-2005م

(5) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م ج1، ص178،

(6) عماد الدين خليل، حول تشكيل العقل المسلم، الدار العالمية للكتاب، الرياض، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1981، ص133.

(7) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة باب الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ حديث رقم844 وغيره.

"وأصل الرعاية حفظ الشيء وحسن التعهد فيه"[9]، قال النووي في بيان فوائد الحديث: " إن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته"[10].

المبدأ الثالث: مبدأ المحاسبة:

يعلم المسلم أنه مسؤول عن المواهب والنعم التي متعه الله بها، ومطالب أن يوظفها ويستغلها بالخير، فإن قصر أو لم يفعل، فإنه محاسب أمام المجتمع في الدنيا، وأمام الله عز وجل في الآخرة، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤصل هذا المنهج في أصحابه، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ .... فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"[11]، قال ابن حجر: "وفيه التعريض بكفران النعم، وتقريع بسوء الصنيع في مقابلة الإحسان"[12]، فقد عاب النبي صلى الله عليه وسلم ابن جميل لأنه أوتي نعمة فلم يؤد شكرها، ولم يمكّن المجتمع من الاستفادة من الخير الذي وهبه الله عز وجل إياه، مما يؤدي إلى تأخير تحقيق أهداف المجتمع، ومن الأمثلة أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم هجر الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لأنهم تأخروا عن تحقيق أهداف المجتمع. وأما مسؤوليته أمام الله عز وجل في الآخرة فيدل عليه ما روى أبو برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه"[13]. فالمحاسبة يوم القيامة على التقصير في القيام بالواجبات وعدم استغلال النعم في صناعة الهدف وتحقيقه.

المبدأ الرابع: مبدأ النفع والبذل:

ينطلق المسلم في تميزه من كونه إنسانا نافعا باذلا للخير في كل زمان ومكان، ويبحث عن أعلى وأميز أصناف الخير، ف "الإيمان بضع وستون درجة"[14]، يأخذ المسلم منها أعلاها إن استطاع، وقد كان صلى الله عليه وسلم مثالا للبذل والنفع والعطاء فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ هَلْ كَانَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– يُصَلِّى وَهُوَ قَاعِدٌ قَالَتْ نَعَمْ بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ[15]، قال النووي: قال الراوي في تفسيره: "حطم فلانا أهله إذا كبر فيهم كأنه لما حمله

(8) عياض القاضي، أبو الفضل بن موسى اليحصبي المالكي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، ج1، ص294.

(9) العيني، عمدة القاري، شرح الحديث في كتاب الأحكام الباب الأول منه باب "قول الله تعالى ياأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول...

(10) النووي، شرح صحيح مسلم. شرح حديث "كلكم راع..." رقم 1829.

(11) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {وَفِي الرِّقَابِ} {وَفِي سَبِيلِ اللهِ}، رقم 1468، ومسلم، صحيح مسلم، في الزكاة باب في تقديم الزكاة ومنعها رقم 2324.

(12) ابن حجر، فتح الباري، دار السلام – الرياض، ودار الفيحاء – دمشق، ط1 1997ج3 ص419.

(13) الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم باب في القيامة 2417، وقال هذا حديث حسن صحيح و سعيد بن عبد الله بن جريج هو بصري وهو مولى أبي برزة وأبو برزة اسمه نضلة بن عبيد، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(14) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان باب أمور الايمان حديث رقم 9 عن أبي هريرة، ومسلم الصحيح كتاب الإيمان باب شعب الإيمان حديث رقم 161.

(15) مسلم ، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز النافلة قائما وقاعدا حديث رقم 732.

من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيروه شيخا محطوما"[16]، وفهم الصحابة رضي الله عنهم هذا المبدأ، حيث تدل الأسئلة التي كان يوجهها الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لرسولنا صلى الله عليه وسلم، على أنهم كانوا يحرصون على أعلى الدرجات وأفضل القربات، يتعلق بنفع الناس وتقديم الخير لهم، عن أَبِى ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ». قَالَ قُلْتُ أَيُ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ: « تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ قَالَ: « تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»[17]، وعن ابْنَ عُمَرَ قال: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَلاَ يَتَحَاتُّ فَقَالَ الْقَوْمُ هِيَ شَجَرَةُ كَذَا هِيَ شَجَرَةُ كَذَا فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ وَأَنَا غُلاَمٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ[18]. "وفي رواية في كتاب الأطعمة عن ابن عمر قال: "بينا نحن عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ أتى بجُمَّار فقال: إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم"[19] قال ابن حجر: "وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعا، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب، والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته".[20]

المبدأ الخامس: مبدأ العمل بإتقان وتنظيم:

وهذا المبدأ يدفع المسلم ليتميز في كل جوانب حياته ومنها صياغة أهدافه وتحقيقها، وأساسها الذي يستمد منه هو إخلاصه لله في كل عمل ومراقبته له دائما ليكون العمل مقبولا، إذ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان صوابا خالصا عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِى يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فَرَفَعَ رَأسه فَقَالَ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلاَ نَتَّكِلُ قَالَ «لاَ. اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) إلى قَوْلِهِ (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)[21]. قال ابن حجر نقلا عن غيره وارتضاه في شرحه للحديث: "إن الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتثال"[22].

المبدأ السادس: مبدأ السمو والعلو:

لأن ديننا خير الأديان، ونبينا أفضل الأنبياء، ومنهجنا أعظم المناهج، فإن المسلم يستعلي بإيمانه فيطلب من الأعمال أفضلها وأعلاها، مستحضرا ما كان يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين بأن يأخذوا من كل أمر خيره وأعلاه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أصابكَ شَىءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ

(16) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، دار الأفكار الدولية، في شرح حديث رقم 732، ص505.

(17) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم 136.

(18) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب باب مَا لاَ يُسْتَحْيَا مِنَ الْحَقِّ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ رقم 6122.

(19) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب باب أكل الجمار رقم 5444.

(20) ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة ج1 ص145.

(21) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير باب {فسنيسره للعسرى}. رقم (4949)، ومسلم في القدر باب باب كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الآدَمِيِّ فِى بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ رقم 6903.

(22) ابن حجر، فتح الباري ،دار المعرفة ج11 ص498.

كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[23] والمسلم المعطي خير من الآخذ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ"[24]، وقد نبه عليه الصلاة والسلام على طلب الأعلى من كل الأمور عندما ضرب مثلا بداود عليه السلام؛ بأن صيامه خير الصيام وقيامه خير القيام ، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ: "أَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللهِ صَلاَةُ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا"[25].

كما شجع على أفضل أنواع المكاسب، فعن الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"[26]، وهذا توجيه نبوي كريم للاقتداء بأفضل البشر في مناحي الحياة كافة للوصول إلى أعلى المراتب.

قال ابن القيم رحمه الله: (طالب النفوذ إلى الله والدار الآخرة، بل إلى كل علم وصناعة ورئاسة بحيث يكون رأساً في ذلك مقتدى به، يحتاج أن يكون شجاعاً مِقْدَاماً حاكماً على وَهْمِه، غير مَقْهور تحت سلطان تَخَيُّلِه، زاهداً في كل ما سوى مَطْلوبه، عاشقاً لما توجَّه إليه، عارفاً بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه ، مَقْدام الهمة ثابت الجأْش، لا يَثْنِيه عن مطلوبه لَوْمُ لائم، ولا عذل عاذل، كثير السُّكُون، دائمُ الفكر، غير مائل مع لذَّةِ المدح، ولا ألم الذم، قائماً بما يحتاج إليه من أسباب مَعُوْنَتِه، لا تَسْتَفزُّه المعارضات، شعاره الصبر، وراحته التعب، مُحِبّاً لمكارم الأخلاق، حافظاً لوقته، لا يخالط الناس إلا على حذر..)[27]، فعلو الهمة منوط برقي الأهداف وعلوها، ولم يكن للمسلم أن يحقق العلو والسمو بغير سمو الفكرة والهدف.

المطلب الثاني: أساليب ووسائل نبوية للتميز في صناعة الأهداف وتحقيقها

تعتبر الأساليب والوسائل أساسا مهما في تحقيق الأهداف إذ لا يمكن تحقيق شيء على أرض الواقع من الإنجازات الحضارية، التي يسعى الناس والمجتمعات لتحقيقها، ما لم تكن هناك وسائل وأساليب يتحقق الهدف من خلالها، وبمقدار انسجام الوسائل مع الأهداف، وقدرتها على تحقيقها، مع مراعاة الظروف المحيطة بها، وتنوعها واستيعابها يكون تحقيق الأهداف.

إن إيجاد الوسائل والأساليب هي وظيفتنا في الإعداد لأنفسنا حاضرا ومستقبلا، مع اعتمادنا أولا وآخرا على الله تعالى، ولا ينبغي أن نحيل تقصيرنا وضعفنا وتهاوننا على القدر، ونتوجع على عدم نصر الله تعالى لنا ونحن

(23) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر باب فى الأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالاِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ رقم (6945).

(24) البخاري، الجامع الصحيح، مع الفتح دار السلام كتاب الزكاة باب لا صدقة الا عن ظهر غنى رقم 1429 ج3 ص372.

(25) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد باب من نام عند السحر رقم 1131، وفي غيره من المواضع وأخرجه مسلم كتاب الصيام باب النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ... رقم 2796.

(26) البخاري، الجامع الصحيح ،كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده. رقم 2072.

(27) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الفوائد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1393 – 1973 ص191.

المسؤولون عن ذلك، فحين نقدم على عمل يجب أن نستفرغ الوسع ونبذل كل الطاقة في التخطيط البشري، ثم يكون اتكالنا على الله تعالى دون اعتمادنا على الأسباب، و نقبل قضاء الله تعالى وقدره فيما هو فوق طاقتنا ونطمئن إلى انه خير[28].

كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجا متميزا في تعدد وسائله وأساليبه من أجل تحقيق أهدافه، فقد طبق عددا كبيرا من الأساليب والوسائل من أجل تحقيق أهداف المجتمع الذي كان يقوده، وربما لا أستطيع أن أحصي كل الأساليب والوسائل التي سلكها، لذا سأشير إلى أهمها ودورها الكبير في عملية التوجيه لتحقيق الأهداف.

ومن الأساليب النبوية لتحقيق التميز في صناعة الأهداف وتحقيقها ما يلي:

1- جعل السعي نحو تحقيق الهدف والإنجاز عادة:

يلزم للنهوض وتحقيق الأهداف أن يكون هناك تغيير على مستوى التفكير يرافقه تغيير على مستوى السلوك والعمل، فإذا أردنا مثلا تغيير المجتمع، فإنه يجب أن يتبنى أفراده مفهوم النهضة ومفهوم التغيير، وأن يكون عملهم وفق هذا المفهوم، فحتى يصل المجتمع إلى ما يريد، فالإنجاز والسعي نحو تحقيق الهدف ينبغي أن يكون عادة يومية لجميع أفراده أو للأغلب على الأقل، ومقصودنا بالإنجاز هو ذلك الذي يسهم في بناء المجتمع المتكامل وليس الإنجاز الشخصي الفردي الأناني.

نرى في سيرته عليه الصلاة والسلام أن عمله كان دائبا متواصلا متنوعا، فقد غزا بنفسه مثلا أكثر من عشرين غزوة خلال سنوات عشر قضاها بالمدينة، وأخرج مئات السرايا، وسافر مئات الأميال، وعلم آلاف الناس، موجها في كل ذلك صحابته الكرام رضي الله عنهم لسلوك هذا الطريق، ومتى استطاع القادة أن يسلكوا هذا السبيل، ويوجهوا طاقة المجتمع نحو الإنجاز المتكامل وفي جميع المجالات، فإننا نكون قد رسمنا مستقبلنا المشرق، وأخذنا مكاننا الصحيح بين أمم الأرض، ويجب أن يكون قوله عليه السلام: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"[29]، وكذا الحكمة المشهورة على لسان الناس: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"[30]هي القاعدة المحركة لطاقات الناس، فتنطلق طاقات المجتمع، ويسعى لنهضته، مستشعرا المسؤولية تجاه المجتمع والحياة، وساعيا للرفاهية العامة.

2- الممارسة العملية والمشاركة في العمل:

كان من منهجه عليه السلام أن يجعل من كل فرد مسلم إنسانا مشاركا في البناء والتطوير، والناظر في كثرة الأحداث التي جرت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يعلم حجم الجهد الذي بذل في هذه الفترة، فلم يكن الرجل ليسلم ثم يجلس في بيته، فقد كان المجتمع بأسره ساعيا عاملا مجاهدا في سبيل تحقيق فكرته فليس للعجزة القاعدين

(28) الغضبان، منير، المنهج الحركي في السيرة النبوية، دار الوفاء المنصورة مصر ط 14 2005 ص145.

(29) أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة – القاهرة حديث رقم (13004) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والبخاري، محمد بن إسماعيل في الأدب المفرد، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1409 – 1989تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ص168 حديث رقم (479) وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(30) قول مشهور على ألسنة الناس وليس حديثا عن النبي عليه الصلاة والسلام، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني حديث رقم 8: دار المعارف الرياض– المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

مكان في قلوب الناس. قال الله تعالى:"لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء95).

إننا نلاحظ كثرة الأحداث والنشاطات الموجودة في عهده عليه الصلاة والسلام، بحيث يتيح لكل فرد أن يمارس العمل الذي يحبه ويميل إليه ويحقق فيه ذاته، ويحقق فيه الرفاه لمجتمعه، ومن الأمثلة على اشتراك المجتمع بالفعاليات التي تسهم في تحقيق الأهداف، اشتراك الصحابة رضوان الله عليهم في بناء المسجد، وحفر الخندق، والسرايا....والغزوات؛ حتى إن بعض الغزوات كغزوة تبوك مثلا لا يتخلف عنها إلا ثلاثة من المؤمنين، رغم الظروف القاسية التي رافقتها والعدد الكبير الذي خرج مع الجيش.

ورافق كثرة الإنجاز في عصر النبوة التنوع فيه حسب قدرات أصحابه، فبعض الأفراد يكون إنجازهم في المجال العلمي كأبي هريرة، وبعضهم في توجيه الناس وإرشادهم، كمعاذ، وأبي موسى الأشعري، وابن مسعود، وبعضهم انجازه في المجال الاقتصادي كعبد الرحمن بن عوف....

وقد يكون الإنجاز قليلا حسب قدرة الشخص، ولكن الكل منجز، حتى الأعمى والأعرج لا يعذر نفسه في القعود عن العمل رغم إن الله عز وجل عذره، وهذا الذي نريده اليوم؛ تكوين بيئة متعلمة مفكرة واعية عاملة عالمة حتى يكون شعارنا (من القدرة إلى العجز عمل دائب) هو الشعار الذي يقودنا نحو الاستعلاء بالإيمان والرفعة به.

المجتمع المسلم مسؤول عن نهضته وتحقيق أهدافه ولا بد من له من أمرين مهمين،أولهما: التغيير الذاتي، وهذا يحتاج إلى قرار من الأمة فيكون التغيير من الداخل وأساسه قيم المجتمع وعقائده، وصانعوه أبناؤه الذين يعتقدون صلاحية هذا الفكر، فإذا تقبل المجتمع هذه الفكرة يكون قد بدأ حينئذ بصناعة المستقبل. وثانيهما: الإعداد الذاتي، فالمستقبل يصنعه أبناء المجتمع وبأيديهم تقوم للمجتمع نهضة حقيقية، ولا يعتمدون على الآخر، في فكر أو حضارة أو صناعة، اللهم إلا من باب تبادل الخبرات وتعميم المنفعة التي لا تختص بأمة، فالمفكر والتربوي والقائد وصانع القرار والمخطط والصانع والمهندس ... كلهم أبناء هذا المجتمع فيه نبتوا واليه ينتمون[31].

إن الأمة لن تصل إلى مرتبة عالية من النجاح إلا عندما تختلط رسالتها العامة بالأمل الشخصي لكل إنسان.. وبذلك تدور أجهزتها كلها متضافرة متعارفة لتحقيق ما تود، ونحن أمة ذات رسالة سمونا بها حينا من الدهر، وقد كان إخلاصنا لرسالتنا قديما مصدر عاطفة ملتهبة، وفكر يقظ، وإنتاج كثير، وجهاد موصول، وتضحية غالية... ثم بدأت هذه الرسالة تضمحل فى نفوسنا، وتبعها وهن فى الروابط العامة التي تحشد قوى الأفراد لخدمتها..[32]

3- وجود القيادة المؤهلة لصناعة الهدف:

تعد القيادة ركنا من أركان عملية صناعة الهدف، ويأتي دورها في قمة العوامل التي توجه المجتمع نحو رسالته وهدفه، والقيادة الراشدة الواعية التي تدرك مسؤولياتها هي الموجه الحقيقي للحياة، وليست القيادة شخصا واحدا بل إن كل من يمارس عملية التوجيه هو قائد في مجاله، وإن كان الأهم في قيادة التوجيه هم النخبة أو الطليعة القيادية من

(31) خليل، عماد الدين، حول تشكيل العقل المسلم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي- الرياض، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية ط5 1992 ص163.

(32) الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، ص 109.

مفكرين وعلماء ورؤساء، لأنهم يملكون التأثير على سائر الناس، مما يجعلهم بحق محط المسؤولية الأولى في عملية التوجيه والإرشاد.

"إن أعباء ومسؤوليات التوجيه والابتكار والنظر إلى المستقبل والتطلع إلى الأعلى، تلقي بثقلها على كواهل النخبة والصفوة، وبقدر ما يكون شعور الطليعة بضخامة الأعباء شعورا مرهفا، وبقدر ما تواجهه النخبة من تصورات سليمة وبعقليات متفتحة، بقدر ما تتمكن هذه النخبة من تجاوز المشكلات الحضارية، ومن دفع الأمة في مجالات الرقي، وتظل الأمة بخير طالما أن هذه الطليعة متفتحة الآفاق والعقول، مدركة لحركة التطور، وعارفة بطبيعة عصرها، وبأساليب الحياة المستجدة"[33] ، وكأن البشرية لا تستجيب عادة لمنهج مقروء أو مسموع بالقدر الذي تستجيب فيه لمنهج حي متحرك مجسم ممثل في حياة جماعة من البشر، مترجم إلى واقع تراه العين وتلمسه اليد وتلاحظ آثاره العقول[34].

لقد توجه عليه الصلاة والسلام بالدعوة إلى زعماء الأقوام، وصب اهتمامه عليهم، ونعلم أثر زعماء القبائل الذين أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم على أقوامهم كسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وثمامة بن أثال[35] وغيرهم. فلما أسلم سعد بن معاذ مثلا على يد مصعب بن عمير قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا، فأسلموا فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام[36]، وكذلك فعل الزعماء الآخرون الذين أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أقوامهم. وآمنت قبيلة طيء عندما أسلم زعيمهم عدي بن حاتم، بل وثبت الناس في وقت الردة بفضل الله ثم بجهود عدي، فامتدح عمر بن الخطاب عديا بقوله "آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ"[37]

إن أساس قيام المجتمع وجود فئة كبيرة منه تتمثل القيم والعقائد وتسير فيها، مدركة الأهداف والوسائل والغايات من ورائها، وكانت في عصر النبي عليه الصلاة والسلام تتمثل في المهاجرين والأنصار الذين صنع النبي عليه السلام منهم قادة، لا لمجتمعهم فحسب بل للعالم أجمع. يقول أرنولد توينبي: "إنه لا بد لكل جماعة من صفوة قائدة لكي تتقدم وتتحسن أحوالها، ولا يتم تقدم إذا عدمتها الجماعة فكأنها خميرة التقدم والنهوض..."[38]،فالقيادة القادرة على قيادة المجتمع لا بد لها من الإلمام بعلوم الشرع، وفلسفة الحياة والفكر والعلوم الاجتماعية، وعلوم التربية... وتعاني الأمة المسلمة اليوم من نقص حاد في هذه الفئات، ولأن هذه الطائفة من العلماء هي التي تلعب الدور الأساسي في

(33) ضناوي، محمد علي، الحضارة الإسلامية بين التحدي والتعطيل، بحث منشور في كتاب "الإسلام والحضارة ودور الشباب" صادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي– الرياض 1985ج1 ص532.

(34) المرجع السابق، ج 1ص532.

(35) ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي أبو أمامة اليمامي، ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وقتل بعدها [انظر الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر، دار الجيل – بيروت ج1، ص410.

(36) العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، 1412 ج3، ص84 ترجمة رقم (3206)

(37) أحمد، المسند، من مسند عمر بن الخطاب وغيره، وبرقم (316) ط مؤسسة قرطبة وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير بكر بن عيسى الراسبي فقد روى له النسائي.

(38) ضناوي، محمد علي، الحضارة الإسلامية بين التحدي والتعطيل، ج1، ص532.

تنظيم أمور المجتمع ورفع مستواه فإن من أهم مشاكل العالم الإسلامي، وأكثرها إلحاحا هي تربية وإيجاد مثل هؤلاء العلماء بمستوى معاصر.[39]

سمات القيادة التي تسعى في تحقيق أهداف المجتمع:

من يطالع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائد المسلمين وإمامهم، ويطالع توجيهاته للصحابة ومن بعدهم، يستكشف سمات القادة الذين يستطيعون توجيه المجتمع والرقي به وصناعة مستقبله، ومن السمات الأكثر أهمية للقائد ما يلي:

أ- **العلم والثقافة:** القائد الجاهل يسوق من معه إلى الضلال والهلاك المحققين، لأن القائد الجاهل أو قليل العلم، إن لم يتراجع مستوى مجتمعه الذي يقوده فانه سيقف به عن التطور على أقل تقدير، ومن الأحاديث التي تحذر من قيادة الجهال قول النبي عليه الصلاة والسلام:"إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا".[40]

ب- **النظرة المستقبلية المتفائلة:** النظرة المستقبلية هي التي تميز قائدا ملهما عن غيره من القادة التقليديين، فأصحاب النظرات الثاقبة للمستقبل هم الذين يتربعون على عرشه بعد سنوات،إن من واجب القيادة "ابتكار الرؤية الرحبة، وصياغة الهدف، ووضع الاستراتيجيات، وتحقيق التعاون، واستنهاض الهمم للعمل"[41]. وكان عليه الصلاة والسلام مثالا لبعد النظر واستشراف المستقبل، ومن النماذج ، قوله حِينَ أَجْلَى الأَحْزَابَ عَنْهُ: "الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ"[42] محددا طريقة جديدة في إدارة الصراع مع قريش وأتباعهم، تتمثل في الهجوم عليهم بدلا من الدفاع في أرضه عليه السلام لأنه استكمل الإعداد الداخلي للمرحلة الجديدة.

ج- **صناعة القيادات وتوجيه الرأي العام:** ومن سمات القادة المبدعين صناعة قيادات فرعية تتمثل القيم والمبادئ والأهداف الكلية، إذ إننا بحاجة إلى استخراج طاقات الأفراد حتى نجعل المجتمع كله عامل ،وكأنه خلية نحل تبني خليتها وتجني من كل مكان ما تصيره عسلا، وهذه أيضا من أبرز خصائص القائد الناجح، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أكثر الخلق فراسة في اختيار الرجل المناسب للمقام المناسب، ولما أسلم باذان بن ساسان وكان أميرًا على اليمن أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبقاه أميرًا عليها بعد إسلامه، حين رأى فيه الإداري الناجح والحاكم المناسب، وقد ولى ولده شهرًا أميرًا على اليمن بعد موته[43].

د- **النزاهة والعدل والحرص على مصلحة الرعية:** ما لم يكن القائد مخلصا، مراقبا لربه عز وجل، حريصا على مصلحة الرعية، فإن كل الجهود ستكون موجهة لصناعة مجد شخصي للزعيم، وتنحرف الأهداف وتضيع المبادئ، وقد حذر عليه السلام القادة من هذا الفعل فقال: " مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا

(39) سزكين، فؤاد، مقال مقدم لندوة "الإسلام والحضارة ودور الشباب" ج2، ص524.

(40) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم بَاب كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ حديث رقم98.

(41) الطالب، هشام، دليل التدريب القيادي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن الطبعة الثالثة، 2006، ص52.

(42) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب رقم (4110).

(43) الصالحي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل أحمد، دار الكتب العلمية –بيروت الطبعة الاولى، 1993، ج11، ص338

لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ" [44]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا يفكه إلا العدل"[45].

إن عدد القادة الحقيقيين يجب ان يكون متناسبا مع عدد أفراد المجتمع، إذ لا يكفي للتغيير أن يكون عددهم قليلا غير متناسب مع عدد أفراد المجتمع، وعندنا حديث يصلح أن يكون مقياسا لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً"[46]، فمن بين كل مائة نحتاج إلى واحد على الأقل يتمثل كل سمات القادة، ويمكن أن تزيد هذه النسبة حسب جهد القيادات الكبرى في تأهيل من تحتهم.

4- وجود المجتمع الحاضن للتميز: ومن أجل صناعة الهدف المتميز وتحقيقه لا بد من وجود المجتمع الحاضن للتميز، ومن أهم سماته:

1- مجتمع متعلم مثقف: لقد طلب الإسلام من الفرد تعلم ما وصل إليه البشر من معرفة، وألح في هذا الطلب بشدة، وكنتيجة لهذا فقد شهد التاريخ ولمدة نصف قرن بعد ظهور الإسلام مجتمعا منهمكا في طلب العلم وهو لا يتعلم القراءة والكتابة فحسب، وإنما يتعلم كل ما يتسنى له الحصول عليه من معارف وعلوم[47].وقد أراد النبي عليه السلام أن يكون التعليم ثقافة للمجتمع، ومن أجل ذلك كان يأمر الجميع أن يتعلموا، ويأمر من يَعلم أن يُعلّم، ومن لا يعلم أن يتعلم، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا ،فَقَالَ ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ"[48].فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الشباب أن يرجعوا إلى أهليهم فيعلمونهم ما يجهلون من أمور الدين حتى لا يكون العلم حكرا على أحد.

2- مجتمع متعاون: جسد النبي صلى الله عليه وسلم هذه القيمة في نفوس أصحابه منذ اللقاءات الأولى التي جمعت بين المهاجرين والأنصار فيما يعرف بالمؤاخاة، والأحاديث في فضل التعاون ووجوبه كثيرة، فعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[49]، وما لم يستطع المجتمع أن يكون متعاونا فيما بينه فإنه لا يستطيع أن يكون متوجها لرسالة أو لرؤية، فعلى المربين والقادة أن يأخذوا بحسابهم هذه القيمة عند التوجيه.وتتفق معظم نتائج الدراسات الحديثة على أن التعاون يزيد من الإنتاجية للأفراد[50].

---

(44) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب مَنْ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ رقم (6617).

(45) أحمد، المسند، من مسند أبي هريرة وغيره، وبرقم (9570) ط مؤسسة قرطبة وقال الأرنؤوط: إسناده قوي.

(46) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق باب رَفْعِ الْأَمَانَةِ رقم (6017).

(47) سزكين، فؤاد، إلى الشباب المسلم، محاضرة منشورة ضمن كتاب الإسلام والحضارة، ج2، ص522.

(48) البخاري، الجامع الصحيح، كِتَاب الْأَدَبِ بَاب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ رقم (6008).

(49) البخاري، الجامع الصحيح ،كِتَاب الْأَدَبِ، بَاب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ رقم (6011)، وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم (2586).

(50) العتوم، عدنان يوسف،علم نفس الجماعة، مكتبة الجامعة – الشارقة، وإثراء للنشر، ط1، 2008، ص111.

3- مجتمع فاعل يستمتع بالإنجاز :إن المجتمع الذي يسعى نحو مستقبله بثقة وأمل مجتمع فاعل نشيط متحرك في كل المجالات التي يسعى للوصول إليها، وما لم يكن كذلك فإنه مجتمع (يتمنى) أن يكون فاعلا، وأنى للأمنيات أن تتحقق بدون فعل، إن المجتمع الذي سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى تكوينه تتوافر فيه كل عوامل الفاعلية، ومن تطبيقات ذلك الدعوة إلى البكور في العمل، ومنه أيضا أن كل مسلم مطالب بالنفقة على نفسه وعلى من تلزمه نفقته، ما دام قادرا على العمل والكسب، وبين النبي صلى الله عليه وسلم في مقام التفضيل أن "اليد العليا خير من اليد السفلى"[51]، وحث على صلاة الجماعة وهي مثال لمشاركة المسلم لإخوانه وفاعليته معهم وقدرته على مجاراتهم والاستفادة منهم وإفادتهم كذلك.

4- مجتمع له هدف حضاري: إن وجود الهدف الحضاري وبشكل دائم أمر لا مهرب منه لمجتمع يريد أن يشق طريق مستقبله بين المجتمعات، وهذا يحتم على صانعي القرار أن يختاروا نوع وحجم التحدي المناسب لكل مجتمع على حده، ولمجموع المجتمعات تحد آخر أكبر يسعى الجميع لمواجهته ويصل من خلاله إلى هدفه، وما أن يصل المجتمع لهدفه حتى يكون هناك هدف آخر أبعد من الأول وأكثر عمقا واشد أثرا .

تمثلت هذه المسألة في منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف متعددة متجددة لا تنتهي، فمنها ما يتعلق بنشر الدعوة كدعوة قريش أولا، ثم دعوة العرب، ثم الهجرة، ثم تبليغ الإسلام لكل الجزيرة العربية، ثم إلى الدول المجاورة للجزيرة ...ثم دعوته للمسلمين بنشر رسالتهم للعالم اجمع، في كافة المجالات الأخرى السياسية والاجتماعية والاقتصادية. إن كل المجتمعات المتطورة اليوم صغيرة وكبيرة لها قضية تسعى من أجلها، فإن لم يكن لها قضية صنعتها أو افتعلتها حتى يبقى المجتمع متحركا نحو شيء نافع ومحفز للعمل.

المطلب الثالث : خصائص الأهداف المتميزة

إن وجود الهدف مفتاح النجاح وأساس الإنجاز بإذن الله تعالى، وبدون وجود هدف واضح مشروع واقعي قابل للقياس محدد بزمن[52]، فلن يكون هناك أثر يذكر ولن يتحقق إنجاز فاعل، فالمستقبل منوط بإذن الله بهدف كبير فيه تحد يمكن تجاوزه، وتنصب جهود الأمة لخدمته ومحاولة تحقيقه، ومن مبادئ الإبداع أنه إذا تحقق الهدف واكتملت غاياته، انتقلنا إلى هدف آخر أبعد منه، حتى نضمن مسيرة فاعلة وحية ومستمرة ومتكاملة.[53]

للأهداف المتميزة خصائص تجعلها كذلك، ومنها:

1- الوضوح والتحديد: كان عليه السلام يحدد أهدافا واضحة لنفسه ولمن معه، ويسعون لتحقيقها، ومن الأهداف ما كان قريبا ومنها متوسطا ومنها بعيدا، ومثال القريب والمتوسط:الهجرة إلى الحبشة، وعرض نفسه على القبائل، وبعث السرايا، والغزوات، ومن البعيد نشر الأمن في ربوع الجزيرة، وإسلام أهلها كما يشير إليه حديث خباب، قَالَ: "شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ: ..."وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ

(51) البخاري، الجامع الصحيح، كِتَاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى حديث رقم 1427.

(52) الشميمري، أحمد عبد الرحمن وآخرون، مبادئ إدارة الأعمال، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، 2005، ص84.

(53) توفيق،عبد الرحمن، والقرشي، ليلى حسن، كلنا مبدعون ولكن، مركز الخبرات المهنية للإدارة – القاهرة 2006، ص103.

الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[54]. فقد أخبر عليه الصلاة والسلام من معه أن من أهدافهم أن يعم الأمن والخير في ربوع الجزيرة، فمن استطاع تحديد هدفه بما يتناسب مع الظروف المحيطة به فقد اقترب من تحقيقه، ومن الأمثلة ما روى سليمان بن صُرَد قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول حين أجلى الأحزاب عنه (الآن نغزوهم ولا يغزوننا نخن نسير إليهم) فالظاهر من الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام كان محددا أهدافه وأساليب تحقيقها ضمن مراحل معينة، حتى إذا انتهت مرحلة انتقل إلى غيرها، فيعرف أين يقف الآن وأين سيقف في المحطة القادمة. ومن الأمثلة ما روى سَهْلٌ ابْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : "قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ خَيْبَرَ: لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غدًا رَجُلاً يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسلام وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"[55] والشاهد من الحديث سؤال علي للنبي صلى الله عليه وسلم" أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟" لأنه أراد أن يكون الهدف محددا من أجل دقة إنجازه، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم محددا له طبيعة المهمة التي يذهب من أجلها.

2- **يستند إلى رسالة:** لا بد لكل هدف متميز أن يستند إلى رسالة، وهي "المهمة أو الدور الذي يود الفرد أو المجتمع أن يسير عليه في الحياة، وهي تجيب عن سبب الوجود في الحياة، وهي شيء عام وطريق دائم[56]. فالرسالة مهمة أو دور، وتكون في جميع مراحل الحياة، وهي التي تكشف أهداف الحياة العامة عند الأفراد والمجتمعات. وكل رسالة سامية لا بد أن تتوافر فيها خصائص من أبرزها: أن تكون سهلة الفهم، مختصرة الكلمات، واضحة المعالم، عميقة الأثر، موافقة للطبيعة البشرية، تكثر الشواهد التي تقويها حتى يسهل الاقتناع بها. وللمجتمع الإسلامي منذ نشأته رسالة سامية مختصرة متمثلة بقول: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" والدعوة إليها وجعلها منهجا للحياة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب:حين سأله: " يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: "إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ"، قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً قَالَ: "يَا عَمِّ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[57]، وكان صلى الله عليه وسلم ينادي بسوق عكاظ وذي المجاز يقول: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"[58]، وانطلاقا من الدعوة لكلمة التوحيد، كان للمسلمين رسالة سامية مفادها: تعبيد الناس لربهم عز وجل ضمن المنهج الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه عملية لا تنتهي ما بقي المسلمون وغيرهم

(54) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم (3343).

(55) البخاري، الجامع الصحيح، مع الفتح دار السلام ، كتاب الجهاد والسير باب فضل من أسلم على يديه رجل رقم 3009. ج 6 ص175ومسلم6376.

(56) الراشد، صلاح، كيف تخطط لحياتك، الكويت، مركز الراشد د ت. ص13.

(57) الترمذي، السنن، كتاب التفسير، باب ومن سورة ص، رقم3165، وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقد ضعفه بعض المحققين، لكن يشهد للحديث أحاديث كثيرة في دعوة الناس لهذه الكلمة كالحديث الذي بعده.

(58) أحمد، المسند، حديث رقم 16654وغيره، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، ورواه ابن خزيمة في صحيحه رقم 159 وقال الأعظمي: إسناده صحيح.

على وجه البسيطة. "إن الأمة صاحبة الرسالة تنظم شئونها المادية والأدبية نحو هدف معين، وتسخر قواها الجلية والخفية لبلوغ هذا الهدف"[59].

3- الواقعية: وهي خصيصة هذا الدين، وخصيصة للأهداف المتميزة المتوافقة مع الشرع:

ومن الواقعية أن يكون تحقيق الهدف مستطاعا، والاستطاعة مطلب في كل شؤون الدين وهي مطلب في صناعة الأهداف وتحقيقها، عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ.[60] قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم "هذا من قواعد الإسلام ومن جوامع الكلم التي أعطيها صلى الله عليه و سلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام"[61] وقد كانت الاستطاعة منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مراعاة إمكانات الجماعة والفرد، فمن مراعاة إمكانات الجماعة، أنه لم يأذن للمسلمين بالقتال إلا بعد استكمالهم للبناء الداخلي والخارجي النفسي والمادي، ومن مراعاة الاستطاعة لقدرات الفرد أنه منع عبدالله بن عمرو من الصيام والقيام المتواصل لعدم واقعية هذه الأهداف وخروجها عن المقصود من حياة الإنسان[62].

من الواقعية أن يكون الهدف ضمن قدرات الشخص وتفضيلاته وقدرته على الإنجاز، "عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال فضرب بيده على منكبي ثم قال: (يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)[63] قال القرطبي في المفهم "وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأبي ذر: ((إنك ضعيف))؛ أي: ضعيف عن القيام بما يتعّين على الأمير؛ من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية. ووجْهُ ضعف أبي ذر عن ذلك: أنّ الغالب عليه كان الزهد، واحتقار الدنيا، وترك الاحتفال بها. ومَنْ كان هذا حاله لم يعتن بمصالح الدنيا، ولا بأموالها الذَيْن بمراعاتهما تنتظم مصالح الدين، ويتم أمره."[64]

ومن الواقعية أن يكون الهدف متوازنا بين حقوق الله عز وجل وحقوق النفس وحقوق الآخرين: فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رضى الله عنهما – قَالَ كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ القرآن كُلَّ لَيْلَةٍ – قَالَ – فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَي فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ القرآن كُلَّ لَيْلَةٍ». قُلْتُ بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاَّ الْخَيْرَ. قَالَ «فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ». قُلْتُ يَا نَبِيَّ

(59) الغزالي، محمد، الإسلام والطاقات المعطلة ص110.

(60) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم 7288، وأخرجه مسلم في الحج باب فرض الحج مرة في العمر. رقم 1337.

(61) النووي، شرح صحيح مسلم، دار الافكار الدولية ص 837 في شرح الحديث رقم 1337.

(62) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم باب حق الضيف في الصوم باب حق الجسم في الصوم وباب حق الأهل في الصوم رقم1977و 1975و 1976

(63) مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب كَرَاهَةِ الإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، (1825).

(64) القرطبي، المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم في شرحه للحديث رقم (1826) وهذا القول جزء من حديث رواه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب كَرَاهَةِ الإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ.

اللَّهِ إِنِّى أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ « فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا – قَالَ – فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِي اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِي اللَّهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ قَالَ «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا». قَالَ: «وَاقْرَأِ القرآن فِي كُلِّ شَهْرٍ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِي اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ « فَاقْرَأْهُ فِى كُلِّ عِشْرِينَ ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ إِنِّى أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ « فَاقْرَأْهُ فِى كُلِّ عَشْرٍ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِي اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ « فَاقْرَأْهُ فِى كُلِّ سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ». قَالَ فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَىَّ. قَالَ وَقَالَ لِي النَّبِي–صلى الله عليه وسلم– «إِنَّكَ لاَ تَدْرِى لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ». قَالَ فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِي –صلى الله عليه وسلم– فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّى كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِي اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–."[65]

ومن الواقعية أن يحقق الهدف أولويات المجتمع، وعلى هذا نفهم اختلاف إجابات النبي صلى الله عليه وسلم على السؤال الواحد في أي العمل أفضل، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ فَأَيِ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَغْلاَهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ[66] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ.[67]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: (الصلاة على ميقاتها). قلت: ثم أي؟ قال: (ثم بر الوالدين). قلت: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)[68]. فسكت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ولو استزدته لزادني "ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال، أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبه، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات، بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره"[69]

4- **الفاعلية واستنهاض الهمم**: رسم النبي صلى الله عليه وسلم للأمة أهدافا فاعلة فيها التحدي الكبير، حتى استغرب بعض الصحابة رضي الله عنهم إمكانية تحقق هذه الأهداف كما في حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ: يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا قَالَ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ

(65) البخاري، الجامع الصحيح، في الصوم باب حق الجسم في الصوم رقم 1975 وفي فضائل القرآن باب في كم يقرأ القرآن رقم 5052 وأخرجه مسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به رقم 1159، وهذه رواية مسلم

(66) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل رقم 2518، ومسلم الصحيح في الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم 84.

(67) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابٌ مَنْ قَالَ إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ الْعَمَلُ رقم 26 وغيره، ومسلم، الصحيح كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم 83.

(68) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير ،باب فضل الجهاد والسير، حديث رقم 2782.

(69) ابن حجر، فتح الباري، ج2، ص9.

تَخَافُ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ – قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلاَدَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى قُلْتُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ! قَالَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ..... قَالَ عَدِيٌّ فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ"[70]. قال ابن حجر: "فذكر عدي ان الأولين وقعا وشاهدهما وان الثالث سيقع، فكان كذلك لكن بعد موت عدي في زمن عمر بن عبد العزيز وسببه بسط عمر العدل وإيصال الحقوق لأهلها حتى استغنوا"[71].

5- المرونة والقدرة على التعامل مع الاحوال المختلفة واغتنام الفرص: بحيث تكون الأهداف قابلة للتعديل واستيعاب المستجدات. إن المطلوب من الأهداف هو تحقيقها بالأساليب المشروعة، وقد تتعدد الطرق للوصول للهدف وقد يضطر المخططون لتأجيل تنفيذ الهدف لعوائق في الطريق ومن أبرز الأمثلة ما حدث في الحديبية حيث خرج النبي صلى الله عليه وسلم بهدف زيارة البيت وتعظيمه ولكن حمية قريش الجاهلية منعت من تحقيق هذا الهدف فبعد المشورة والنظر تغير الهدف وتحول باتجاه آخر ليحقق المصلحة للمسلمين: "خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِئَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَ وَأَحْرَمَ مِنْهَا"[72] فلما حدثت المفاوضات بين الفريقين قال عليه الصلاة والسلام (والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)[73]. وانتهى الموقف بصلح الحديبية الذي وصفه الله عز وجل بالفتح المبين. قال ابن بطال في شرح (والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها): "يريد بذلك موافقة الله فى تعظيم الحرمات ؛ لأنه فهم عن الله إبلاغ الأعذار إلى أهل مكة، فأبقى عليهم، لما كان سبق لهم فى علمه، أنهم سيدخلون فى دين الله أفواجًا"[74]، قلت –الباحث– فهو من مرونته عليه الصلاة والسلام للوصول إلى الهدف الأسمى والأكبر.

إن تحقيق الأهداف يحتاج إلى وقت وصبر من أجل إنجازها، حتى نصل من الأهداف الجزئية للأهداف الكلية، والأخذ بالأرفق والأيسر منهج نبوي في تحقيق المطلوب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ.)[75]، والسداد هو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، لأن"المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه"[76]، وعنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ

(70) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام 3595.

(71) ابن حجر، فتح الباري، ج13، ص83.

(72) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي باب غزوة الحديبية رقم (4157) و(4178).

(73) البخاري، الجامع الصحيح، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.2731 و2732.

(74) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية/ الرياض، 1423هـ – 2003م الطبعة: الثانية، ج8، ص128.

(75) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان باب الدين يسر رقم 39.

(76) ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة شرح حديث لا يمل الله حتى تملوا من كتاب الايمان باب حسن اسلام المرء رقم 43.

مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: "إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا[77] قال ابن حجر في فوائد هذا الحديث:"إن الأولى في العبادة القصد والملازمة لا المبالغة المفضية إلى الترك "[78]. وكذا كل عمل إذا سار بالرفق وصل صاحبه إلى المراد بإذن الله تعالى.

المطلب الرابع : ثمرات التميز في صناعة الأهداف

إن التميز في صناعة الأهداف يحقق ثمرات عدة تعود بالخير والمنفعة على الفرد والمجتمع ومنها:

1. **تحقق الأهداف:** إن الذي يصنع هدفا ويسعى جادا في تحقيقه والوصول إليه، قلما يخطئ طريق الوصول إن كان قد امتلك الأسباب وناله توفيق الله عز وجل، ولقد رأينا كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم حقق أهدافا كبرى كان قد رسمها في بداية دعوته، فوحد الأمة ودفعها نحو القيادة والريادة، ونشر الإسلام في العالم ... فأقام صرحا حضاريا لا تزال معالمه ماثلة للعيان، وأنتج ثقافة ما زلنا نعيش بها[79]، لقد أعاد الإسلام تشكيل عقل الإنسان العربي، ليكون مسلما صاحب حضارة ورسالة، أكبر من جميع الحضارات والرسالات القائمة في ذلك الزمان، وحتى زماننا الحاضر، كما حقق عليه الصلاة والسلام إنجازات مادية ضخمة في مقياس الأمم والشعوب، منها تحقيق الأمن وانتشار الإسلام في ربوع جزيرة العرب وفيضان المال وفتح أكبر الإمبراطوريات الموجودة في فترة قصيرة من عمر الزمن، وعند إعادة النظر في حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ السابق [80]. يتبين لنا أنه يكشف عن ثلاثة أهداف رئيسية ويحدد المدة الزمنية لتحقيقها، والأهداف هي:
   1- نشر الأمن في ربوع الجزيرة في وقت كان الأمن حلما.
   2- فتح بلاد فارس، أقوى الدول في ذلك الزمان.
   3- كثرة المال وفيضانه وهو نادر يومها.

   ويحدد المدة الزمنية للتنفيذ وهي- "إن طالت بك حياة". وهو ما حدث فعلا في مدة زمنية قصيرة شهدها الراوي نفسه. إن كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن مجرد أمنيات، بل كان أهدافا واضحة، يسعى المجتمع كله من أجل تحقيقها، ونستنتج أن الجماعة إذا احسنت التخطيط وصنعت الهدف المتميز وسعت جادة في تحقيقه فإن أقرب الثمرات المرجوة هو تحقيق هذا الهدف.
2. **تحقيق السيادة والسبق في المجال المتعلق بالهدف:** من ثمرات التميز في صناعة الهدف والسعي في تحقيقه، أن يصير الصانع سيدا في المجال الذي اتجه له ،سواء كان فردا أو جماعة، ومن الأمثلة ما وصل إليه ابن عباس من مرتبة علمية رفيعة، كان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه لها لتكون من أهدافه المتميزة في الحياة: عَنِ ابْنِ

(77) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ" وَأَنَّ المَعْرِفَةَ فِعْلُ القَلْبِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ}. رقم 20

(78) ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة في شرح الحديث رقم 20 ج1، ص71.

(79) السامرائي، نعمان عبد الرزاق، نحن والحضارة والشهود، سلسلة كتاب الأمة، قطر، الدوحة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد 80، ج1، ص39.

(80) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم (3595).

عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْخَلاَءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"[81]. ولا يظن ظان أن ابن عباس قد جلس في بيته بعد أن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بل لقد جاء هذا التميز نتيجة لجهود كبيرة بذلها في أيام شبابه للوصول إلى هذه المكانة. قال ابن عباس: "طلبت العلم فلم أجده أكثر منه في الأنصار فكنت آتي الرجل فأسأل عنه فيقال لي نائم فأتوسد ردائي ثم اضطجع حتى يخرج إلى الظهر فيقول: متى كنت ها هنا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأقول: منذ طويل فيقول: بئس ما صنعت هلا أعلمتني فأقول: أردت ان تخرج إلي وقد قضيت حاجتك"[82].

كما صار حذيفة بن اليمان رأسا في العلم بأحاديث الفتن لاهتمامه بها وتركيزه عليها فصار أعلم الصحابة بالفتن لكثرة سؤاله عنها، قال رضي الله عنه: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني"[83].إن الحديث يبين حكمة الله في عباده كيف أقام كلا منهم فيما شاء، فحبب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير، ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم، وحبب لحذيفة السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سببا في دفعه عمن أراد الله له النجاة، ، ويؤخذ منه أن كل من حبب إليه شيء فإنه يفوق فيه غيره، ومن ثم كان حذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين وبكثير من الأمور الآتية[84]".وقد شجع النبي صلى الله عليه وسلم فيه هذه الموهبة حتى كان صاحب سره، واعترف له الصحابة رضي الله عنهم بالفضل وكانوا يسمونه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره.

ومن ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يهدف أن يكون الخليفة من بعده هو أبو بكر لصلاحيته لهذا الموقع بعده عليه الصلاة والسلام وقام في سبيل تحقيق هذا الهدف بعدة أمور، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– شَيْئًا فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ قَالَ أَبِى كَأَنَّهَا تَعْنِى الْمَوْتَ. قَالَ « فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِى فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ »[85]، وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– فِي مَرَضِهِ: «ادْعِى لِي أَبَا بَكْرٍ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّى أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ

(81) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطهارة باب وضع الماء عند الخلاء رقم143.

(82) الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع، ط1، 1407، ج1، ص150، رقم 566.

(83) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن هناك جماعة رقم (6673) و(3411) وأخرجه مسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن رقم 1847.

(84) ابن أبي جمرة الأندلسي ت (699)، بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها (شرح مختصر صحيح البخاري)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية –بيروت ط1 2004 ج4، ص261، وابن حجر، فتح الباري ج13ص37، والمباركفوري عون المعبود ص1816.

(85) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب باب مناقب ابي بكر رقم 3659 وبرقم 7220 و7360، ومسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب مِنْ فَضَائِلِ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيق رضى الله عنه.رقم (2386) واللفظ لمسلم.

أَنَا أَوْلَى. وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ»[86]. قال النووي رحمه الله: "فِي هَذَا الْحَدِيث دَلَالَة ظَاهِرَة لِفَضْلِ أَبِي بَكْر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، وَإِخْبَار مِنْهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَيَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بَعْد وَفَاته، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَأْبَوْنَ عَقْد الْخِلَافَة لِغَيْرِهِ"[87]. قلت: وهو ما كان النبي عليه الصلاة والسلام قد رسمه لأمته، لاستحقاقه لذلك رضي الله عنه وأرضاه. فإن ما كان يصدر عنه أهداف وليس أمنيات.

3. **امتلاك الرؤية المستقبلية الشمولية:** قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام– ورؤياه حق– مستقبل الأمة في أكثر من مرة، وفي بعضها كان مستقبلا طيبا مشرقا بالإنجاز والتفوق، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ"[88] ، إن الحديث يدل على أن من يرى المستقبل بعين البصر أو البصيرة هو الذي يستطيع أن يكون مالكه وسيده بإذن الله تعالى، وإن من وظائف الأحاديث المتعلقة بالمستقبل الحضُّ على استشرافه، فأحاديث الفتن التي تخبر عن المستقبل تعد منطلقًا لاستشراف آفاق المستقبل ومجريات الأحداث؛ وهي بمثابة نذر ورسائل تعين على قراءة الآتي بصورة صحيحة قائمة على اغتنام ما فيه من خير واتقاء ما فيه من شر، يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "إنَّ النبي – عليه الصلاة والسلام – لم يُخبر أُمّته بما سيقعُ فيها من التفرّق والشيعِ وركوبِ سَنَنِ أهل الكتابِ في الأحداثِ والبدعِ وبغيرِ ذلك من أخبارِ الفتن الخاصّة بهم والمشتركة بينهم وبين الأمم إلّا لأجل أنْ يكونوا على بصيرة في مقاومة ضُرّها واتقاءِ شرّها لا لأجلِ أنْ يعتمدوا إثارة تلك الفتنِ والاصطلاء بنارها "[89]، "وإن العالم الإسلامي إذا لم يخطط لمستقبله فإنه يوشك أن يستعمر كما استعمر ماضيه وحاضره"[90]

4. **تحقق الدافعية الذاتية والشعور بالرضا:** إن صاحب الهدف الحق الساعي لإقامته وتحقيقه بين الناس، يكون فرحا حين يرى أن ما كان يدعو إليه قد تحقق فعلا في دنيا الناس، ويكون تعبه كله راحة ورضا، ويكون رضا القلب وطمأنينته بديلا عن تعب الأقدام والبدن، عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ –رضي الله عنه–، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَا هُمْ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الاِثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلاَةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلى الصَّلاَةِ فَقَالَ أَنَسٌ: وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلاَتِهِمْ فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنْ أَتِمُّوا

(86) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع أو وارأساه أو اشتد بي الوجع، وقول أيوب عليه السلام {أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين}.رقم 5666وبرقم 7217، ومسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة باب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضى الله عنه رقم (2387) واللفظ لمسلم.

(87) النووي، شرح النووي، على مسلم في شرح الحديث السابق، دار الأفكار الدولية، ص1461.

(88) مسلم، الصحيح، كتاب الفتن باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض رقم (2889).

(89) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، د.ط، تفسير سورة الأنعام ج:7، ص499.

(90) الياس بلكا، استشراف المستقبل في الحديث النبوي، نقلا عن الاستاذ المهدي المنجرة، –أحد أهم العلماء المهتمين بالمستقبل كما ذكر المؤلف– ص34.

صَلاَتَكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ"[91]. قال القسطلاني: "وكان ضحكه عليه الصلاة والسلام فرحًا باجتماعهم على الصلاة وإقامة الشريعة"[92]، فقد جاهد عليه الصلاة والسلام عمره ليرى هذه النتيجة متمثلة في حياة الناس، فلما رأى ما كان يهدف إليه ملأ الرضا قلبه والضحك فمه، وهكذا حال كل من يحقق أهدافه الخيرة.

المطلب الخامس: معوقات التميز وطرق الوقاية منها

تواجه الأهداف والأعمال بمجموعة من المعوقات التي تعترض طريقها، وبمقدار ضخامة الأهداف والأعمال تكون ضخامة التحديات والمعوقات، ولعل الباحث يستطيع أن يستكشف أهم المعوقات للتميز في صناعة الأهداف وتحقيقها، وقد جاءت هذه المعوقات بعد التأمل كما يلي:

1. **غياب أو انحراف المحرك الجوهري وهو الإخلاص لله عز وجل عن العمل:** كان الدافع للعمل عند النبي صلى الله عليه وسلم هو رضا الله عز وجل والاستجابة لأمره، فلم يكن العمل عنده عليه السلام لغرض دنيوي أو مطمع مادي، بل مقصده وجه خالقه سبحانه، وهذا الأمر من البداهة عند كل من قرأ سيرته، فيموت عليه السلام مثلا و"درعه مرهونة عند يهودي بأصواع من شعير"[93]، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ قَالَ:" مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم دِينَارًا ، وَلاَ دِرْهَمًا ، وَلاَ عَبْدًا ، وَلاَ أَمَةً إِلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلاَحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا لاِبْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً"[94]، وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَلاَ شَاةً وَلاَ بَعِيرًا وَلاَ أَوْصَى بِشَيْءٍ[95]، ولقد سار صحابته الكبار رضي الله عنهم على نهجه، فعندما مات أبو بكر رضي الله عنه لم يجدوا بعد موته إلا عبدا و جملا ناضحا للماء ردت بأمره إلى بيت المال[96].

إن العمل المثمر هو ما كان خالصا لوجه الله تعالى فإذا شابه سوء المقصد أو انحرف عن الإخلاص لم يحقق ثمرته المرجوة،"جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[97]، كل ذلك ليكون المحرك نحو العمل هو رضا الخالق سبحانه، لان فساد الناس متحقق اذا دخل الهوى وقصد كل منهم ذاته وعمل من أجلها، مما يوقع الشقاق والنزاع والخلاف المذموم ، فاذا سيطر الهوى على قلوب الناس وتفكيرهم فإن الأهداف لا يكون لها أثر ولن تؤتي ثمارها لاختلاف مشارب الناس وتنوع أهوائهم.

(91) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العمل في الصلاة باب مَنْ رَجَعَ الْقَهْقَرَى فِي صَلاَتِهِ ، أَوْ تَقَدَّمَ بِأَمْرٍ يَنْزِلُ بِهِ.رقم 1205، وكتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم 4448.

(92) القسطلاني أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، ح6، ص468.

(93) صحيح البخاري، كتاب الجهاد باب مَا قِيلَ فِي دِرْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَمِيصِ فِي الْحَرْبِ رقم 2700.

(94) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي باب مَرَضِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَوَفَاتِهِ. رقم 4461

(95) مسلم، الصحيح، ابواب الوصية باب تَرْكِ الْوَصِيَّةِ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ يُوصِى فِيهِ رقم 4316.

(96)ابن حجر، فتح الباري في شرح حديث رقم 1928باب كسب الرجل وعمه بيده وقال رواه ابن سعد وابن المنذر بإسناد صحيح.

(97)البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد باب مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا رقم 2599.

إن المقصد من التميز في صناعة الأهداف هو مقصد أخروي أولاً، وحضاري دنيوي ثانياً ، فالإنجاز المطلوب مادي وقيمي متوازنان هدفه النهائي هو الحياة الآخرة كما قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخرة وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (القصص77)، إن الإنجاز الذي يكون فيه استعداد للآخرة ويذكر الناس بربهم وبرجوعهم إليه أهم عند المسلم من الإنجازات المادية البحتة؛ ولذا لا نستغرب حين نرى كثرة من الأحاديث تزهد في الدنيا، وتحذر من المال، وتحض على عدم الركون إليها، وذلك حتى لا تصبح الدنيا ولذاتها غاية للإنسان، وينسى في ظل ماديته ما خلق له كما فعل الجبابرة والفراعنة وقارون وغيرهم ،لقد "نام رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً فَقَالَ "مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"[98].

وبالمقابل فقد كان عليه الصلاة والسلام يحث على الإنجاز المادي الحضاري كقوله: "نعم المال الصالح للرجل الصالح"[99] وكقوله: "إِذَا مَاتَ الإنسان انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ"[100] ،والتي تؤكد قيمة الإنجاز المادي من أجل الآخرة، على ان يكون التوازن هو المسيطر على حياة الناس فنبني ونصنع، وننتج ونعلو ونتفوق، وفي وجدان كل واحد منا أن مردنا إلى الله عز وجل، فله نعمل ومن أجله نبني ولرضاه نصنع، وشعارنا دائما قوله سبحانه " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الانعام162)

1. **الاختلال المعرفي في بعض الأمور المؤثرة في التميز ومنها :**

أ- **النظر إلى حقيقة الدنيا بين الافتتان بها والعزلة عنها:** خشي النبي صلى الله عليه وسلم على الناس من الدنيا لشدة غرورها وقدرتها على إبعاد الناس عن الحق إن لم ينتبهوا لها، فحذر من التنافس المذموم في شؤون الدنيا، المؤدي للغفلة، حتى قال للناس" فو الله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم"[101]، كما أن ترك الدنيا والقعود عن إعمارها بما يحقق مصلحة البشر مذموم، فالترك خلافا لسنة الأنبياء في العمل والإعمار، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عاملا فاعلا مجاهدا قائدا للدنيا في عصره دون ركون إليها، وكان يضرب الأمثال بالأنبياء العاملين العامرين للأرض كداود عليه السلام، ليقول للناس إن الإنتاج والعمل المشروع واختيار أفضل الأعمال دأب الأنبياء ومنهجهم، ولا ينافي التقوى والقرب من الله عز وجل.

(98) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب مَا جَاءَ فِي أَخْذِ الْمَالِ بِحَقِّهِ، رقم2299 وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(99) مسند احمد، من حديث عمرو بن العاص رقم 17096.

(100) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الاحكام، باب في الوقف، رقم1297 وقَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(101) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي بعد باب شهود الملائكة بدرا حديث رقم (4015)، وكتاب الرقاق باب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا رقم (6425)، ومسلم كتاب الزهد والرقائق باب1، رقم(7614).

لا بد أن يتعلم كل مسلم دينه على وجهه الصحيح... فيعلم أن الإيمان لا ينفك عن العمل، وأن الظفر بخير الله فى الدنيا والآخرة لا يأتى جزافا، بل هو وفق ذلك الناموس الخالد (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * و من يعمل مثقال ذرة شرا يره).[102]

ب- **المفاهيم السلبية لعقيدة القدر:** ان الاحتجاج بالقدر على العجز أمر قد رفضه النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً فَقَالَ لَهُمْ أَلاَ تُصَلُّونَ قَالَ عَلِيٌّ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ثمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ {وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً}[103]. قال ابن تيمية رحمه الله "هَذَا الْحَدِيثُ نَصٌّ فِي ذَمِّ مَنْ عَارَضَ الْأَمْرَ بِالْقَدَرِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: {إنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ} إلى آخِرِهِ اسْتِنَادٌ إلى الْقَدَرِ فِي تَرْكِ امْتِثَالِ الْأَمْرِ، وَهِيَ فِي نَفْسِهَا كَلِمَةُ حَقٍّ ، لَكِنْ لَا تَصْلُحُ لِمُعَارَضَةِ الْأَمْرِ بَلْ مُعَارَضَةُ الْأَمْرِ فِيهَا مِنْ بَابِ الْجَدَلِ الْمَذْمُومِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {وَكَانَ الإنسان أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} وَهَؤُلَاءِ أَحَدُ أَقْسَامِ "الْقَدَرِيَّةِ" وَقَدْ وَصَفَهُمْ اللَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْمُجَادَلَةِ الْبَاطِلَةِ[104]"، إن الوحي ملك العقل أدوات النظر ومعيار التقدير والتقويم ووسائل تحديد الهدف، ... ولفته إلى مجموعة من القوانين والسنن التي تحكم حياة الأحياء، وطلب إليه النظر فيها والتعامل معها والقدرة على تسخيرها، واعتبر التسخير لها هو السبيل الأجدى للقيام بأعباء الاستخلاف وإقامة العمران"[105].

ولقد كان لنا القدوة الكاملة في النبي صلى الله عليه وسلم في عبقريته في التخطيط البشري في مواقف متعددة منها الهجرة ومنها الغزوات وغيرها، إن حاجتنا ماسة لإدراك واجبنا في الإعداد لمواجهة العدو، رغم اعتمادنا الأول والأخير على الله تعالى، لا أن نحيل تقصيرنا وضعفنا وتهاوننا على القدر ونتوجع على عدم نصر الله تعالى لنا ونحن المسؤولون عن ذلك[106].

2. **الثقافة السلبية للمجتمع:** ومن أهمها جهل الإنسان بقيمة نفسه،ودوره، وقدراته، ومسؤوليته، وأن عليه ان يكون نافعا ولو بالحد الأدنى. فلا يوجد قيمة لمخلوق على وجه الأرض أعلى من قيمة الإنسان، إذا عرف قيمة نفسه وأدرك غايته من الخلق، فإن لم يفعل فإنه ينزل بنفسه بقدر ما يجهل من قيمتها ودورها في الوجود، ويعاني مسلم اليوم من ثقافة مجتمع معطلة للطاقات ومثبطة للإبداع، ولربما كانت هذه المشكلة من أعقد المشكلات في عالمنا العربي والإسلامي، والتي تحتاج لجهود المفكرين والمبدعين للخروج من هذا المأزق الفكري حتى يقوم كل فرد بدوره في تنمية الحياة وتطويرها. إن همم الناس وقدراتهم متفاوتة، وكل فرد في المجتمع مطالب بحمل الرسالة

(102) الغزالي، محمد، الإسلام والطاقات المعطلة، دار نهضة مصر- القاهرة 2002- د.ط، ص108.

(103) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد باب تحريض النبي على قيام الليل. رقم (1127) وكتاب التوحيد باب في المشيئة والإرادة رقم (7465) ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب ما روي فيمن نام الليل رقم 775.

(104) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ) مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة، 1426 هـ / 2005م ج8، ص244.

(105) عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب استشراف المستقبل في الحديث النبوي، ص11.

(106) الغضبان، المنهج الحركي، ص137.

حسب همته وقدرته،فإن لم يستطع فعليه بكف شره عن الناس كما قال عليه الصلاة والسلام :" تَكُفُّ شَرَّكَ عَنْ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ"[107].

الحد الأدنى من الإنجاز مطلوب من كل فرد في المجتمع ، ولا يقبل من أي فرد مكلف مهما كان أن يكون عالة على غيره، وعلى المسلم أن يقدم ما يسهم في خدمة المجتمع ونهضته وتحقيق أهدافه، روى طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قال:جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الإسلام فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِيَامُ رَمَضَانَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ"[108]، فالحديث يبين أن هناك حد أدنى في الإنجاز لا يقبل دونه في العبادات ولا غيرها، وقد قال عليه الصلاة والسلام "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"[109] ، ليدل على أهمية العمل الصالح وإن قل، وقد عني الصحابة بذلك حتى كانوا يعملون في حمل الأمتعة ليحصل أحدهم على زيادة يسيرة في دخله يتصدق بها.[110] "إن المسلم بما أتاحت له معرفة الوحي من الرؤية، قادر على تشكيل مستقبله وامتداد فعله، حتى بعد الموت وذلك بالولد الصالح نبت المستقبل، والصدقة الجارية استمرار الامتداد والفعل والأثر بعد الموت، والعلم المستدام الدائم العطاء"[111]وهذا نوع من التخطيط للمستقبل وصناعة الأهداف المتميزة .

3. المعوقات الداخلية:المعوقات الداخلية التي تمنع الإنسان من التقدم في صناعة الهدف، هي التي تنبع من داخل الإنسان وتكون وليدة أفكاره، ومن أبرزها العجز والكسل، والهم والحزن، ومنها الجبن والبخل وغيرها من المعوقات التي تفقد الإنسان القدرة على الفعل، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منها كلها، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كُنْتُ أَسْمَعُهُ–النبي صلى الله عليه وسلم– كَثِيرًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[112].

وكَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ..."[113].

---

(107) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العتق باب أي الرقاب أفضل رقم 2518. ومسلم، صحيح مسلم كتاب الإيمان بَاب بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تعالى أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ رقم(136)

(108) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الزكاة من الإسلام رقم (440) وغيره من الأبواب، ومسلم في الإيمان باب بَيَانِ الصَّلَوَاتِ التي هي أَحَدُ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ رقم4.

(109) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب وغيره منها باب طِيبِ الْكَلاَمِ رقم (6023). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ رقم (2395).

(110) عتر، نور الدين، في ظلال الحديث النبوي، ص106.

(111) عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب استشراف المستقبل في الحديث النبوي، ص20.

(112) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات باب الاستعاذة من الجبن والكسل. رقم (6369)

(113) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب التعوذ من المأثم والمغرم. رقم(6368)

إن ضعف العزيمة والإرادة، مرض عضال وداء خطير ، ولذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنع الأقوال والأفعال التي تقعد بهمة المسلم كالتطير– وهي التشاؤم– بالشيء لأن فيها اعتقاد بأن الأشياء لها فعل وتأثير بدون الله عز وجل، "أَيْ اِعْتِقَاد أَنَّهَا تَنْفَع أَوْ تَضُرّ ؛ إِذْ عَمِلُوا بِمُقْتَضَاهَا مُعْتَقِدِينَ تَأْثِيرهَا ، فَهُوَ شِرْك لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا لَهَا أَثَرًا فِي الْفِعْل وَالْإِيجَاد"[114]، وهو وإن كان طبيعة بشرية إلا أنه يمنع المسلم أن يفعل شيئا بمقتضى تطيره، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "الطيرة من الشرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل"[115]، والمعنى "أي ما من أحد إلا ويخطر له من جهة الطيرة شيء ما لتعود النفوس عليها، فحذف المستثنى كراهة أن يتلفظ به"[116]، بل كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل كما روى أنس: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة"[117]. وعند مسلم أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِي –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: «لاَ طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْفَأْلُ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»[118]. فالمسلم متفائل لا يثبطه الهم، ولا يقعده الغم.

وليست هذه جميع المعوقات في وجه صناعة الهدف، فهناك معوقات أخرى، مثل المعوقات الخارجية المتعلقة بالقوانين والأنظمة والحالة الاجتماعية وغيرها، ولكن المسلم الفاعل القادر على تجاوز مشكلاته الداخلية هو أقدر بإذن الله تعالى على تجاوز المعوقات الأخرى والله تعالى أعلم.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فنلخص أهم النتائج كما يلي:

1- الحديث الموضوعي هو مستقبل دراسات السنة النبوية وجوهرها، لأن المقصد من السنة هو تمثلها وإقامة حياة المسلمين عليها.

2- للحديث الموضوعي جوانب متعددة ومناهج متعددة، ويعتبر ما كتب في هذا البحث، أحدها، وهو دراسة الموضوع في ضوء الهدي النبوي.

3- طبق البحث فكرة الحديث الموضوعي ويقدم نموذجا لها، ومزج البحث بين أصالة المصدر الذي يرتكز عليه وهو السنة النبوية، وحداثة التوجه والتفكير والأساليب نظرا لتطور الحياة، مما يؤكد على ثراء السنة النبوية في إمداد العقل المسلم بأدوات الصمود في الصراع الحضاري، فعالج البحث مسألة حيوية غابت عن أذهان الكثيرين من أبناء الأمة وهي التخطيط وصناعة الأهداف، ورؤية المستقبل في ضوء الهدي النبوي.

---

(114) النووي، شرح صحيح مسلم، دار الأفكار الدولية شرح حديث رقم (2223) ص1388.

(115) الترمذي السنن، كتاب السير باب ما جاء في الطيرة رقم(1614) وقال: وفي الباب عن ابي هريرة و حابس التميمي و عائشة و ابن عمر وسعد وهذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل، وروى سليمان بن حرب يقول هذا الحديث وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل قال سليمان هذا عندي قول عبد الله بن مسعود وما منا ،وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(116) المباركفوري، عون المعبود، ج10، ص406.

(117) الترمذي، السنن، كتاب السير باب ما جاء في الطيرة، رقم (1615) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح

(118) مسلم، الصحيح، كتاب السلام باب الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ الشُّؤْمُ. حديث رقم (2223)

4- صناعة الهدف المتميز هو ثمرة للمبادئ والمنطلقات التي تقوم عليها حياة المسلم،ومنها مبدأ العبودية والمسؤولية والمحاسبة والرقي الحضاري.

5- الوسائل والأساليب النبوية لتحقيق الهدف كانت رائدة في عصره عليه السلام، واستطاع من خلالها الوصول إلى ما خطط له، بأفضل نتيجة وبأسرع وقت وأعمق أثر.

6- للهدف المتميز سمات منها أنه يستند إلى رسالة وواضح ومرن وواقعي ومتوازن.

7- المعوقات التي تعترض تحقيق الأهداف متنوعة، فيجب حصرها والتعامل معها بعلمية للتقليل من آثارها في صناعة الهدف وتحقيقه.

8- ثمار رسم الهدف المتميز كثيرة من أهمها تحقق الهدف بإذن الله تعالى- والشعور بالسعادة والطمأنينة.

9- ونسأل الله التوفيق والعون، ومنه سبحانه وتعالى نستلهم الهدى والرشاد، فما كان من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان وما كان من صواب فمن الله سبحانه.